(المرحلية) في النضال الفلسطيني ١

بعد حرب تشرين برزت داخل الساحة الفلسطينية بقوة ظاهرات سياسية جديدة فيما سمي (بالحوار الديمقراطي) حول نتائج الحرب واحتمالات التسوية واهمية المشاركة او عدم المشاركة في مؤتمر جنيف وضرورة وجود برنامج سياسي جديد للثورة الفلسطينية يستجيب للمعطيات الجديدة .. الخ .. الخ .. وهذه الحوارات جميعها يمكن ان تندرج تحت عنوان : مناقشات لبرنامج مرحلي جديد للثورة الفلسطينية .

.. هل هي مُمكنة في المَرحلة الراهنة ؟

بقلم : نزيه أبو نضال

وفي الوقت الذي نؤيد فيه مشروعية الحوار ، وحق جميع الاطراف في التعبير عن وجهات نظرهم الا اننا نسجل تحفظنا على هذه الحوارات في محلات وصحف الثورة الفلسطينية ، لاننا نعتقد ان المكان الصالح لذلك هو المؤسسات الديمقراطية الشرعية القائمة سواء في مؤتمرات التنظيمات او في المجلس الوطني الفلسطيني .. ذلك لان هذه الموضوعات اضافة الى انها ذات طبيعة تجريبية فان النقاشات العلنية حولها تؤدي الى ارباك الجماهير وبلبلتها ، كما تؤدي الى بث الحيرة والغموض لدى الكوادر والمقاتلين ، وهذا ما نشهده الان بوضوح في صفوف الثورة والجماهير .. وحتى داخل صفوف التنظيم الواحد ، وهذا كله ليس تجاوزا خطرا للصيغ والعلاقات التنظيمية القائمة فقط ، ولكنه يقود بالنتيجة الى تيئيس الجماهير وانفضاضها بعيدا عن الثورة كقيادة سياسية ونضالية لها .

لقد كان المفروض امام هذا المنعطف الحاد في تاريخ النضال الفلسطيني اللجوء فورا الى المؤسسات الديمقراطية لتخرج كل تنظيم اولا ومن خلال مؤتمره العام بموقف موحد ثم لتلتقي التنظيمات بعد ذلك (اللجنة التنفيذية) للخروج بصيغة موحدة او برنامج حد ادنى واخيرا لينعقد المجلس الوطني الفلسطيني للخروج ببرنامج سياسي واحد لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى ضوء هذا البرنامج تجري عملية تثقيف الجماهير وتعبئتها ، كما يجري التعامل السياسي في المجالين العربي والدولي التزاما بهذا البرنامج . غير ان الامر بعد ان خرج الى العلانية بهذا الشكل المضر ، فان الصمت ما عاد مفيدا بل اصبح من المهم ان يسهم الجميع في الحوار الدائر الان ، وستقتصر مناقشتنا هنا على موضوع كريم مروه « من اجل وحدة قوى الثورة الفلسطينية حول برنامج مرحلي جديد » (شؤون فلسطينية العدد ٣١) ، وذلك لسببين :

١ — ان مقال الاخ كريم مروه يتضمن معظم وجهات النظر في الساحة الفلسطينية .

٢ — ان موقف مروه ينسجم — بدرجات متفاوتة — مع موقف غالبية الاحزاب الشيوعية العربية وموقف الاتحاد السوفياتي .

يؤكد الاخ كريم مروه بعنوان المقال حرصه « على وحدة القوى في الثورة الفلسطينية » الا انه يشترط على الفور ان تتم هذه الوحدة « حول برنامج مرحلي جديد » .. هكذا نختلف قبل ان نبدأ ، لانه بات معروفا تماما معنى المرحلية : رفع شعار الدولة الفلسطينية كهدف راهن للنضال الفلسطيني ، والذهاب الى جنيف ... غير ان علينا ان نتفق اولا ..

ومن اجل ان يتم وحدة القوى في الثورة الفلسطينية « فان من الخطأ الفادح اسباق الاحداث والانفراد بالموقف قبل ان يصل الحوار الى نهايته . فان مثل ذلك سيعني عمليا ، السعي الى الانقسام كهدف بذاته » .

الانفراد بالموقف يعني الانقسام (موافقون) لكن كيف نمنع ذلك ؟ اليس الحوار العلني الدائر الان هو انفراد بالموقف من هذا الفصيل او ذاك .. نحن نتهم الانفراد بان يطلب ما يطرح علينا برنامجا مرحليا للنضال الفلسطيني لم يتم الاتفاق عليه بين مجموع التنظيمات ومن خلال المجلس الوطني..

اذا كان كريم مروه قد اضطر الى الوقوع بهذا التناقض لان الحوار العلني قد اصبح حقيقة ملموسة ولا بد من مداراة الامور ، واذا كنا سنتجاوز بصعوبة هذه النقطة فكيف يفسر مروه وكيف نتجاوز نحن حماسة الشديد للذين يحددون المواقف والبرامج المرحلية مما سيعني الانقسام ؟!

ان مهمة صياغة برنامج مرحلي للثورة الفلسطينية « عملية شاقة مشحونة بالمخاطر . ومع ذلك فقد تصدت بعض فصائل الثورة بجراة ، لطرح شعارات جديدة لهذه المرحلة محطمة بذلك صنمية الشعارات العامة ذات الطابع الستراتيجي البعيد المدى . »

بقي ان نشهد «احتفال الدفن المهيب» للشعارات الثورية العامة : ثورة حتى النصر والتحرير الكامل والكفاح الشعبي المسلح طويل المدى ، كما عبر البائس مرقص ذات مرة ، وترفع شعارات : الدولة الفلسطينية وانتزاع النصر في جنيف ... لكن مهلا .

علينا ان ننتقل الان من موقف مروه فيما يتعلق بالوحدة ، الى البرنامج المرحلي الجديد الذي يجب ان تتم الوحدة من حوله ، وعلى الرغم من ان مروه يحاول ان يسوق آراءه متخفية ببعض آراء وتصريحات قادة المقاومة وبطريقة طرح التساؤلات والاحتمالات ، فاننا لن ندخل هذه اللعبة ، بل سنحدد الامور مواجهة وباعلى درجة من الوضوح .

بعد ان يتخلص مروه من اعتبار البرنامج السياسي الراهن لمنظمة التحرير هو « شعارات عامة صعبة التحقيق » — من قال بانها سهلة التحقيق — وبانها شعارات ضمنية لا بد من تحطيمها بجراة . . اكثر من ذلك شعارات رومانسية تضعف الحماس الوطني .. بعد ذلك ننتقل خطوة ثانية :

« ان الربط الشرطي المطلق لاي شعار مرحلي بالهدف الاستراتيجي هو عملية تعجيزية » بعد ان نلتقط انفاسنا علينا ان ننحني اجلالا لهذه الاضافة الخلاقة لقوانين الجدل ولقوانين الاستراتيجية والتكتيك .. ان تصعب الامور لتمرير ما هو دونها لعبة خطرة للغاية ، ما كنا نحب ان يتورط فيها الاخ مروه . لانها تقود بالنتيجة الى الانهيارية ولي احسن الاحوال الى الاصلاحية ، ان العلاقة بين الشعارات والاهداف المرحلية والشعارات والاهداف الاستراتيجية علاقة ديالكتيكية (شرطية والاهداف الاستراتيجية علاقة ديالكتيكية (شرطية مطلقة) وليست عملية تعجيزية ، كما يفهم ان يدافع مروه عن الشعارات المرحلية (الدولة الفلسطينية مثلا) على اساس انها لا تتناقض مع الشعارات والاهداف الاستراتيجية ، كما يعمل جوانبه وحمايته المطرس للدولة الفلسطينية الا ان متابعة يعكس ذلك اوضحه في حديث قادح آخر .

ان ادراك الاخ كريم مروه لحقيقة شعار الدولة الفلسطينية وبان هذه الدولة بعد قيامها — اذا قامت — لست مرحلة لمواصلة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني ، حمايته تلجأ الى احتمالات محتملة تتمثل بما يلي :

١ — الثقة بالحركة الوطنية في الاردن .

٢ — التطورات المحتملة داخل « اسرائيل »

٣ — التغير في حركة التحرر العربي على صعيد المنطقة .

٤ — تغير نسب القوى على الصعيد العالمي في صالح النضال التحرري للشعوب ، وفي صالح القوى المعادية للامبريالية .

وهذا الكلام اذا حذفنا منه ما هو عام يمكن اختزاله بامامه دولة فلسطينية الى حوار «اسرائيل» ينتظر التغيرات داخل اسرائيل والاردن والمنطقة والعالم للقضاء على الامبريالية — وطبعا — والصهيونية والرجعية الخ.. الخ .. ومن اجل الحصول على هذه الدولة ما هي اقتراحات الاخ كريم مروه ؟

١ — الواقعية

لان اقامة « الدولة الديمقراطية على كامل الارض الفلسطينية هو غير واقعي » (...) لان الثورة ، اية ثورة ليس بمقدورها ان تتجاهل خلال نضالها الوقائع والامكانيات ومجموعة كبيرة من القضايا والاعتبارات والظروف »

٢ — المرونة

فما دام « الربط الشرطي المطلق لاي شعار مرحلي بالهدف الاستراتيجي هو عملية تعجيزية » فان « واقع العمل الثوري يتطلب الحد الاقصى من المرونة »

٣ — المفاوضات .

هل تشترك الثورة الفلسطينية في مفاوضات مع العدو ؟ يقول مروه « ان الثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية والعديد من ثورات التحرر الوطني فضلا عن ثورة اكتوبر قد فاوضت الاعداء» فلماذا لا تفاوض الثورة الفلسطينية ، هل هي اكثر ثورية من كل تلك الثورات ؟

« هل تجلس الثورة الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل ؟ (...) على الثورة ان تقرر بجراة اذا وجدت نفسها امام هذا الامر » .

٤ — التنازلات

« ان رفض الامر الواقع بالنسبة للشعب الفلسطيني اذا كانت القضية تتعلق بالحقوق التاريخية هو رفض مشروع . لان الرفض هنا يعني التمسك بالحقوق . الا ان رفض التنازلات بصورة مطلقة تحت شعار الدفاع المطلق عن الحقوق امر يتنافى مع علم النضال الثوري » .

قرأت هذه العبارة مرارا محاولا فهم الديالكتيك العميق فيها فمسلت — اعترف — كريم مروه مرة بانه يصعب الامور لتمرير ما هو دونها . من حق الشعب الفلسطيني ان يرفض ما يتعلق بحقوقه التاريخية لكن ليس من حقه عدم التنازل بصورة مطلقة ! تحت شعار الدفاع المطلق عن الحقوق لنتذكر هنا حكاية الربط المطلق بين المرحلي والاستراتيجي للتعجيز . غير ان كريم مروه لا يخبرنا كيف يستطيع الشعب الفلسطيني ان يتنازل بشكل غير مطلق عن حقوقه المطلقة وانما يكتفي باحالتنا على صلح برست ولينين « اننا لن نهلك من عشرات من معاهدات الصلح » كما يدعونا الى الصلح ، ذلك « ان رفض توقيع صلح قذر للغاية اذا لم تكن عندك جيش هو مغامرة » .

معاهدة صلح قذرة

هل يدعونا مروه لعقد معاهدة صلح قذرة مع العدو الصهيوني ؟ حتى لا نظلم الرجل هو يقول انه يستشهد بصلح برست من حيث المنهج وليس من حيث المقارنة ، ما هو المنهج ؟ ان نلجأ الى التسوية والتنازلات من اجل انقاذ الثورة اما ما هي ابعاد التسوية والتنازلات ومتى يحق للشعب الفلسطيني ان يرفضها بصورة غير مطلقة دفاعا عن حقوقه التاريخية ؟ فان مروه لا يقول شيئا «من هنا» وانما يكتفي باتهام «الاخوان المناضلين في صفوف الثورة الفلسطينية الذين يتمسكون بالمبدأ الخاطئ» « كل شيء او لا شيء » بالعدمية اما من يقول « كل شيء او لا شيء » ، فلا ندري ولم نسمع احدا حتى الان يطرح مثل هذا (المبدأ) ، كما لم نسمع من يرفض وجود سلطة وطنية في الضفة والقطاع ، لكنا نسمع من يقول ان مثل هذه السلطة في المرحلة الراهنة لا يمكن ان تكون وطنية ما دام شرط قيامها المفاوضات والتنازلات والصلح والاعتراف .

القتال المستحيل والسلطة الوطنيــة الممكنة

يؤكد الاخ مروه في بداية موضوعه ان تغيرات هامة طرأت على الوضع في المنطقة العربية وسوف تتعمق اكثر حين يتم من خلالها وضع القضية الفلسطينية دوليا وعربيا وفلسطينيا وبان هذه التغيرات الجديدة يمكن ان تفرز من خلال النضال الفلسطيني سلطة وطنية في الضفة والقطاع ، لكن الاخ مروه حين يطرح وجهة نظر الذين يؤمنون باستمرار القتال بديلا للحلول السياسية يسارع الى التحذير « ولكن القتال ليس مجرد رغبة بل هو ايضا امكانية . فهل هذه الامكانية متوفرة من الناحية الموضوعية ومن الناحية الذاتية ومن ناحية توفر الظروف الخارجية واهمها نسبة القوى ؟ لا بد من معرفة ذلك وتحديده بوضوح لكي يمكن الحكم ، بمستوى مسؤولية النضال الثوري عما اذا كان يوجد بديل للحل السياسي بالقتال . فاذا تعذر الجواب الايجابي على هذا السؤال ، عندئذ يصبح الاصرار على رفض الحلول السياسية شكلا من اشكال الهروب الى الامام في مواجهة واقع صعب » هذه الفقرة عينة من اسلوب الاخ كريم مروه في طرح وجهة نظره عن طريق التساؤلات ، انه يعتقد تماما باستحالة ان يكون استمرار القتال بديلا للتحرك السياسي ، ولكنه حين يقول ذلك يختبئ مرة اخرى على طريقته خلف آراء الاخرين « وفي الواقع فان الثورة الفلسطينية تمارس عمليا منذ فترة العمل السياسي من الباب الواسع ، ويصل بمحض ارادة هيئاتها القيادية في اطار الحلول السياسية . وهذا العريق من قادة الثورة يقرون مبدأ العمل السياسي ، الى جانب اشكال النضال الاخرى . المسلح خصوصا (لاحظوا كيف اختفى شعار الكفاح المسلح الى جانب اشكال النضال الاخرى) يرون في الظروف الراهنة ان من الممكن في اطار نسبة القوى الجديدة الحصول على مكاسب للقضية الفلسطينية ، اهمها انتزاع سلطة وطنية في الضفة الغربية وغزة بعد اجبار الاسرائيليين على الجلاء عنها ».

واضح تماما من هاتين الفقرتين اين يقف كريم مروه وكيف يقف ويعبر عن مواقفه السياسية .

ان نسب القوى في الفترة الاولى لا تسمح باستمرار القتال وبعض هذه النسب في الفترة الثانية تمكننا من الحصول على مكاسب للقضية الفلسطينية منها : السلطة الوطنية واجبار « الاسرائيليين » على الجلاء ولم يعدد لنا مروه بقية المكاسب .

ومن حقنا هنا ان نسأل مروه : اليس من المنطقي اكثر ان قدرة الثورة على الاستمرار بالقتال هي التي ستجعلنا نشرع السلطة الوطنية ونجبر «الاسرائيليين» على الجلاء الى جانب المكاسب الاخرى ؟ !

لقد تحولت نسب القوى عند الاخ كريم مروه الى قوة عجيبة تنتقل من موقع الى اخر ومن حالة الى حالة مما يستدعي ان نتوقف قليلا لنحدد بوضوح نسب القوى الراهنة في اطار التسوية السياسية .

لا نظن اننا سنختلف مع الاخ كريم مروه بان القضية الامبريالية الصهيونية الرجعية هي التي تمسك بدفة كافة التحركات السياسية وخطوات التسوية منذ تشرين الى فك الارتباط ، وبان درجة الميل باتجاه الحل الامريكي تزداد يوما بعد يوم مع ازدياد مطرد في العلاقات مع الولايات المتحدة وتوارٍ محسوس للدور السوفياتي في كل ما حدث حتى الان ، ومثل هذا الوضع سيؤدي استمراره الى صبغ عملية التسوية بكاملها — اذا تمت — بالطابع الامريكي بما في ذلك ما يسمى بالدولة الفلسطينية المقترح النضال من اجلها . واذا كنا نلاحظ بجلاء ان كل شبر تم الانسحاب الاسرائيلي عنه ندفع مقابله مزيدا من النفوذ الامبريالي في بلادنا ، ومزيدا من المناطق المنزوعة السلاح بحراسة الامم المتحدة . فماذا نتصور ان علينا ان ندفع مقابل انسحاب « الاسرائيليين » عن الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ ! او ما يسمى بالاجبار والانتزاع .. كما يقول مروه ومجموعة المنظرين للدولة والسلطة « الوطنية » ؟ هل ندفع مقابل ذلك فقط بعض التنازلات التي لا تتعارض مع الحق التاريخي بصورة غير مطلقة ؟! ما هي الضمانات التي يقدمها كريم مروه حتى لا يسيطر النفوذ الامريكي ، وحتى تكون السلطة في الضفة والقطاع وطنية ؟

يحدد مروه ضمانتين : الاولى الجماهير العربية والثانية الاتحاد السوفياتي .

واذا كنا نتفق مع مروه فيما يتعلق بالضمانة الاولى بشكل مطلق وفي جميع الاحوال ، فاننا نعتقد ان هذه الضمانة يجب دعمها باتجاه رفض التسوية وبالقتال ضد الاعداء لا بترويضها لقبول الاحتلال لبلادنا ضمن تسوية شاملة وانهاء لحالة الحرب كما ينص القرار ٢٤٢ الذي ينعقد مؤتمر جنيف على اساسه ، اما بالنسبة لضمانة الاتحاد السوفياتي ، فاننا نود ان نسجل اولا اهمية صداقتنا وتحالفنا مع المعسكر الاشتراكي عموما ومع الاتحاد السوفياتي خصوصا ، واهمية استمرار وتعميق هذه التحالفات بما يتناسب مع طموح جماهيرنا ، اما التحالفات التي يعرفها كريم مروه ويتحدث عنها فانها ستقودنا كما قادت الكثيرين الى التنازل عن برنامجنا الوطني لمصلحة البرنامج السوفياتي الذي يمثل القرار ٢٤٢ سقفه الاعلى في المرحلة الراهنة . ونحن على ثقة من ان استمرار نضالنا سيقود حتما — كما حدث حتى الان — الى مزيد من الانجابات في الموقف السوفياتي ، بعد ذلك يبقى السؤال : هل يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يشكل الضمانة فعلا ؟ ومثل ذلك ورغم كل ما قدمه وفعله الاتحاد السوفياتي في دعم الانظمة العربية ، والذي نقيمه تقييما عاليا ، هل استطاع ان يضمن وجوده ذاته في المنطقة ؟ او ان يحد من النفوذ الامريكي واستمرار تعمقه واتساعه ؟ نحن نعرف جميعا الجهد الذي تبذله السوفيات الان ليبقوا في داخل اطار التسوية واحد الفاعلين والمؤثرين بنتائجها ، ان مثل هذا الجهد يكشف طبيعة الدور الذي يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يلعبه ، وهذا يستدعي التأمل اكثر من كونه ضمانة لتسوية وطنية او سلطة وطنية .

ان نسب القوى الفاعلة في التسوية في المرحلة الراهنة لا يمكن ان ينتج عنها سلطة وطنية للشعب الفلسطيني ، ان ميزان القوى الراهن لا يمكن ان يعرض على « اسرائيل » القبول باكثر من كونفدرالية في اطار المملكة المتحدة وفي احسن الاحوال كيان للفلسطينيين معترف بالعدو الصهيوني ومتعايش معه ، وشرطه الاساسي ان يكون جسرا للعبور الاقتصادي « الاسرائيلي » للوطن العربي . ان القوى التي ستحدد مستقبل الاراضي الفلسطينية التي ستشملها التسوية في حالة حدوثها هي التي ستحدد طبيعة السلطة السياسية في هذه الاراضي . وبالتالي طبيعة الاحتمالات الممكنة لنضال سكان هذه المناطق في المستقبل في اطار التسوية الشاملة في المنطقة وانهاء جميع حالات الحرب وشبه الحرب وعلينا ان لا نستهين بالخبرة الامبريالية الصهيونية في هذا المجال ، كما ان هذا الكيان المحصور بين المطرقة الاسرائيلية والسندان الهاشمي والذي تهيمن عليه سلطة سياسية حددت طبيعتها سلفا القوى المعادية (الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية) سيجد نفسه موضوعيا متعايشا اقتصاديا مع اسرائيل ما دام قد سبق ذلك صلح واعتراف فلسطيني وعربي .

الاختيارات المطروحة والقرش الضائع

ان كريم مروه لا يتوقف لحظة في حديثه الطويل ليحدد طبيعة السلطة في الضفة والقطاع ، ولكنه يكتفي بايراد الاختيارات التالية :

« هل نبقي الاراضي الفلسطينية تحت الاحتلال الاسرائيلي ؟ او نعود لنظام الملك حسين ؟ او نقيم عليها السلطة الوطنية ؟ ! »

وطبعا ما دامت الاختيارات بهذه الكيفية فان علينا ان نهتف جميعا بصوت واحد : نريد السلطة الوطنية .

وكأن هناك من يقول انا ضد السلطة الوطنية. ان هذه الاسئلة خالية من اي منطق علمي ، وعلينا ان نكف عن التعامل بها .

حين تطرح الاختيارات السابقة وهناك من يضيف عليها خيارين اخرين ، الوصاية الدولية والوصاية العربية ما عليك الا ان تقوم بعملية طرح بسيطة « اختيارات ناقص ٤ الجواب ١ » وهو السلطة الوطنية ، وهذا يشبه لعبة القرش الضائع المشهورة .

ان هذه المغالطة الرياضية السلفية التي تتكرر هذه الايام على مستوى اكبر واخطر لن يكون الضائع فيها قرشا وانما سنضيع الوطن نفسه .

عند هذا الحد من النقاش لا بد ان يخرج من يتساءل اذن ما هو الحل ؟ ان دولة مهما كانت مواصفاتها افضل من لا شيء . اذا كان الحوار يقودنا الى هذه النتيجة فدعونا اذن نتفق بان حكاية السلطة الوطنية المستقلة والدولة الثورية التي ستشكل مرحلة وسيطة لمواصلة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني هي حكاية غير صحيحة وان الكيان الفلسطيني الذي يمكن الحصول عليه في المرحلة الراهنة هو شيء اخر غير السلطة الوطنية او الثورية .. اذا كنا سنتفق على ذلك فان الحديث سينصب على مؤتمر جنيف وحجم التنازلات المطلوبة .. باختصار عن الثمن الذي سندفعه .

ان حسابات القوى تشير الى ان الكيان المنتظر لن يكون اكثر من كيان منزوع السلاح فهل نحن مدعوون للنضال من اجل انتزاع هذا الكيان وطرح برنامج مرحلي جديد للحصول عليه ، ما دام الحديث كله يدور عن تسوية سريعة قادمة ستشمل الاراضي الفلسطينية التي سيجلو عنها الاحتلال قريبا وفي اطار موازين القوى الراهنة . ام ان البرنامج المرحلي المقترح هو خارج نطاق التسوية الراهنة وجنيف الخ .. ؟ ؟

نحن نعتقد ان تمرير التسوية الشاملة في المنطقة يلزمها ثلاثة اطراف اساسية هي « اسرائيل » والانظمة العربية المعنية بالتسوية والطرف الفلسطيني المتمثل بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وان رفض اي طرف من هذه الاطراف الثلاثة سيمنع التسوية الشاملة ويفشلها .

ان القوى الذاتية الفلسطينية في هذه المرحلة وفي ظل موازين القوى الراهنة لا تستطيع انجاز هذه الخطوة الايجابية الهامة على طريق التحرير وهي اقامة السلطة الثورية المسلحة غير ان القوى الذاتية الفلسطينية قادرة الان ان تفعل وتؤثر باتجاه السلب برفض التسوية ورفض المشاركة فيها ، وهذا الموقف الفلسطيني وحده كفيل بمنع التسوية الشاملة ، ومهما بلغت قسوة النتائج المترتبة على هذا الموقف الا ان الامر المؤكد بان عدم تمرير التسوية واحلال (السلام) كفيل بابقاء باب النضال مفتوحا على مصراعيه لخوض النضال ضد مثلث الاعداء الامبريالي الصهيوني الرجعي .

اما الذين يطرحون الان برامج مرحلية جديدة ويدعون للنضال من اجل تحقيقها خارج اطار التسوية الحالية على امل تغليب نسب القوى عبر النضال المسلح وبقية الاشكال الاخرى لمصلحة حركة الثورة الفلسطينية والعربية والعالمية وبالتالي توفير الشروط الضرورية لانجاز مهمة اقامة السلطة الثورية على اية بقعة يتم فعلا دحر المحتلين عنها ، الى هؤلاء الذين يحملون وجهة النظر هذه نقول : ان علينا ان نتفق اولا على مواجهة التسوية الدائرة الان فعلا ونعمل على افشالها بقرار فلسطيني موحد برفض المشاركة فيها ونسعى لاحباطها بكافة الوسائل لان نتائجها لا تنسجم مع الحد الادنى لطموح شعبنا وامتنا .

ان الشعارات المرحلية اذا لم تستجب مباشرة للتحديات التي يفرضها الواقع والتي تشكل التسوية التحدي الاول على جدول اعماله فاننا نقع في خطيئة مميتة سيكون لها اكبر الضرر على نضالنا وقضيتنا .

ولتكن شعارنا :

وحدة قوى الثورة الفلسطينية لافشال التسوية الراهنة ، وبعد ذلك ، وداخل الاطر التنظيمية القائمة يمكن مناقشة كافة الاجتهادات ووجهات النظر والخروج ببرنامج سياسي واحد للثورة الفلسطينية .

رسالة الى اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي

تشكل في الجزائر في الفترة الاخيرة تجمع من القطاعات الفلسطينية المتواجدة في الجزائر ، يهدف في قائمة مهماته التصدي «للتسوية الهادفة تركيع المنطقة واجهاض الحركة الوطنية العربية وفصيلها المتقدم ، حركة المقاومة الفلسطينية ».

وقد ارسل هذا التجمع مذكرة — بواسطة « الهدف » — الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والمجلس المركزي ، ومما جاء فيها :

« ان انطلاقة حركة المقاومة اتت كرد حتمي وطبيعي على التواجد الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة ». وبعد ان استعرضت المذكرة نتائج هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، اشادت بما انجز من نتائج ايجابية افرزتها حرب تشرين الاخيرة الا انها ذكرت ان هذه النتائج « قد يترتب قبل ان تتبلور بشكل ثوري اصيل ... وعادت الرجعية العربية ، احد اجنحة الامبريالية تنشط وكانها تملك برنامج الخلاص ».

واضافت المذكرة : « الا ترون انها الاخوة بانها مهزلة حيث تكون الامبريالية والرجعية بمثابة العمود الفقري للتسوية الهادفة تركيع المنطقة واجهاض الحركة الوطنية العربية ... وبالمقابل لم يتم تحديد موقف لغاية الان من هذه التسوية ». واتهمت المذكرة منظمة التحرير باتخاذ موقف «افقدها القدرة على العمل السياسي والشعبي ووسط الجماهير » وقالت «ان الجماهير لا تريد ان يسجل التاريخ بان حركة المقاومة قد ساهمت في تمييع الموقف الجماهيري في مرحلة نحن « احوج بها لتركيز وبلورة وترجمة هذا الموقف الجماهيري على كل الساحة العربية ».

وبعد ان ابدت المذكرة قلق التجمع الفلسطيني في الجزائر « من بعض المسلكيات داخل المقاومة التي تدعو للقلق والتي لم تحدد المنظمة موقفا منها » سجلت الحقائق التالية :

اولا — ان المؤامرة التصفوية التي بدات ملامحها تطل من خلال جنيف .. ليست بجديدة، فالمؤامرات والدسائس كانت دوما مواكبة لمسيرة حركة المقاومة وكان الهدف الاولي والاخير لكل هذه المؤامرات يتركز في محاولة انهاء وتحطيم ظاهرة الكفاح المسلح وما تمثله في المدى الاستراتيجي من تمرد شعبي فلسطينيا وعربيا ومع استمراريتها ستولد بالتأكيد وضعا ثوريا قادرا على احراز النصر الحاسم على المعسكر المعادي لجماهيرنا وقادرا على انتزاع خيرات الشعوب العربية من بين مخالب الامبرياليين وحلفائهم. ان تراكم الانجازات والانتصارات الصغيرة والثورية لهذه الظاهرة ستعمل بالتدريج على رجحان كفة ميزان القوى لصالح الجماهير .. وهذا لا يتم الا من خلال التأكيد اليومي على ثورية البندقية ومعرفة قيمتها الحقيقية ، وماذا ترمز بالنسبة للامبرياليين، انها تذكرهم بقوة الشعوب الفقيرة تذكرهم بثورة الفيتنام.. وكوبا .. والجزائر .. تذكرهم بان مصالحهم ستدمر اذا استمرت هذه الظاهرة ولهذا يلجأون الى القمع العسكري المتعدد الصور ومعتمدين على ادواتهم .

٢ — تمريغ ظاهرة الكفاح المسلح من مضمونها الثوري وعزلها عن جماهيرها .. والتشكيك في قدراتها القتالية بجرها بين الفينة والاخرى الى مساومات سياسية مستغلين وضعها المرهق ويقدمون لها اغراءات مقلقة ومن ثم تدويخها لتقع في حبائل الامبريالية اننا لا نعتبر قدرتنا العسكرية بهذه المرحلة مقياسا لقوتنا الذاتية ولقوة جماهيرنا العربية وقواها التقدمية. ان مقياسنا لذاتنا هو نظرتنا لخارطة الصراع في كل المنطقة ومن خلال طبيعة الاستغلال والاضطهاد التي تعاني منه جماهيرنا الفلسطينية والعربية .. اننا مطالبون بالتنسيق مع كل قوى الرفض في المنطقة .

ان الامبريالية تنطلق من الحرص على مواقعها ومصالحها ولا يمكن باي شكل من الاشكال ان « تعطف » على احد او ان تعطي حقوقا لشعب انها لا تفهم الا لغة العنف الثوري المنظم والهادف.

وخلصت المذكرة الى مخاطبة اعضاء اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي بقولها : « اننا ايها الاخوة نلمس ونقر بصعوبة المرحلة .. الا ان تركوا شعبنا في حالة من القلق والضياع السياسي فالثوار يستخلصون الحلول من المعادلات الصعبة»

التجمع الفلسطيني الرافض للمؤامرة في الجزائر